# كلمة السيد الحكيم خلال الحفل التأبيني بالذكرى السادسة لرحيل رئيس الجمهورية الأسبق مام جلال طالباني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين

الإخوة والأخوات الحضور ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

-نجدد التبريك بذكرى المولد النبوي الشريف ونسأله سبحانه السير على نهج رسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) والتأسي بأخلاقه وسلوكه.

-نحتفي اليوم معا بذكرى رحيل المناضل الكردي والقائد الوطني والرئيس العراقي الأسبق مام جلال طالباني (رحمه الله) تزامناً مع اليوم الوطني العراقي ، وهنا يكون الحديث عن رجل تمكن بذكائه وفطنته السياسية والاجتماعية و وعيه العالي من الجمع بين ثنائية الدفاع عن (المكون و الوطن) معاً دون تناقض أو تعارض.

-فقد كان مام جلال رجلاً صلباً مناضلاً ومعارضاً لكل الظلامات التي طالت الشعب الكردي العزيز ولم يتخل عن قضيته الحقة في انقاذ بني جلدته من سطوة الجلادين وإرادة الطغاة الذين اعتمدوا التعصب والتعنصر لإبادة مكون أصيل من مكونات المجتمع العراقي وضرب وجوده وتهميشه ، وقد دافع وناضل مام جلال أمام كل تلك المحاولات الظلامية برفقة ثلة ثابتة من المناضلين والمعارضين الكرد الى جانب شركاء الوطن والمصير من المكونات العراقية الأخرى من القادة و المجاهدين الوطنيين، ليرسموا معاً صورةً كبيرةً عن النضال العراقي الموحد من أجل الهدف الأسمى لتأسيس عراق جديد ، تؤطره الوحدة والمواطنة والقانون والعيش المشترك.

-إن القادة العظماء هم الذين يتمكنون بإخلاص و مثابرة من تحقيق الأهداف النبيلة والمقاصد الخيرة ، بجمع الشتات وتوحيد الطاقات واقناع الجميع ، لا اخضاعهم ، وتوحيد الأهداف لا تقزيمها ، وتوزيع الأدوار لا احتكارها ، إيماناً منهم بأن وجودهم مرتبط بوجود الشريك الآخر ونجاحهم بنجاحه ، وأن يد الله تحمي و تسدد الخيرين المتراصين الموحدين.

-وقد كانت علاقة مام جلال وإخوتنا الكرد بأسرتنا (آل الحكيم) عميقة تاريخية ومشهودة ، ونحن نعتز كل الاعتزاز بهذا التاريخ الناصع الذي امتزجت فيه دماء شهدائنا وتوحدت فيه جهود قادتنا و تراصت فيه صفوف أبنائنا لتأسيس نظام جديد يكون الجميع فيه مواطنا من الدرجة الأولى بحقوق و واجبات متساوية و ظروف وامكانيات موحدة.

-إن شهداءنا الأبرار من المكون الاجتماعي الأكبر سواء من استشهدوا في المعارضة أو بعد عام ٢٠٠٣ ، قد شاطروا شركاءهم الكرد وفي مقدمتهم مام جلال طالباني والزعماء في المكونات العراقية الكريمة ، الرأي و النوايا في ضرورة بناء عراق جديد سمته الحرية والعدالة والسلام ، وهو الأمر الذي يجب التمسك به وعدم التراجع عنه ، فالأمة العراقية الواحدة بكل عناوينها وتنوعاتها الكريمة تكون أقوى و أكثر استقرارا وازدهارا على هذا الأساس.

-إن المسير و المصير ، الماضي والحاضر والمستقبل ، الوجود والنمو و التقدم و الحياة الكريمة ،

والعزة والرفعة كلها مرتبطة بوحدتنا وتماسكنا ونضوج تجربتنا الديمقراطية وقدرتنا على حل الأزمات السابقة أو الطارئة في إطار القانون و الحوار البناء والآفاق المستقبلية للعراق.

-إننا وبعد مرور عقدين من الزمن وفي ظل الاستقرار الأمني الحاصل و الإرادة الحكومية الجادة في تقديم الخدمات و المضي نحو مزيد من النجاحات و الإنجازات ، يتوجب علينا أن نتكاتف جميعا ، شعباً وحكومة ، بكل مكوناتنا ، أحزاباً ومنظمات وفعاليات اجتماعية ، للحفاظ على هذا الاستقرار والعمل على تنمية البلاد في مختلف القطاعات ومواكبة النجاحات ومراكمتها.

-فالمناكفات والتقاطعات لن تبني الأوطان ، واليد الواحدة لا تفلح في إنجاز الطموحات العالية والاستحقاقات الوطنية الكبرى ، ولزاماً علينا جميعاً أن نعي بأن العراق يمثل الخيمة الجامعة التي نستظل وننعم بها دون تمييز.

فالأزمات والتحديات التي مرت بنا ، تحتم تعزيز الرؤية الصائبة والخبرة المتراكمة..

وهي ما جعلتنا أقوى مما كنا عليه..

وجعلتنا أكثر تمسكا بخيار الدولة القوية.. الدولة الراعية.. والمسؤولة عن أهداف ومصالح الوطن والمواطن.

وهنا اسمحوا لي أن أذكر نفسي أولاً.. وإخوتي في المسؤولية الوطنية بأبرز ما يجب التركيز عليه في الواقت الراهن :

أولا/ إننا اليوم نملك طاقة شبابية كبيرة في مجتمعنا.. وبحسب احصائيات وزارة التخطيط فإن العراق وصل إلى مرحلة ما يسمى بـ (الهبة الديموغرافية) "وهي المرحلة التي يبلغ فيها المجتمع ذروته في حجم السكان ممن هم في سن العمل ،مقابل أدنى نسبة للسكان المعالين من الأطفال والمسنين".

وهذه الطاقة الكبيرة والمتوقدة في أحلامها وطموحها.. إن لم نوفق في توجيه دفتها نحو المسار الصحيح.. ستتحول إلى فعل غاضب يدمر هذه الفرصة الوطنية المواتية..

كما يجب علينا مساندة الحكومة في مواجهة هذا التحدي الكبير.. وأن نعمل معاً نحو صناعة وتنفيذ الحلول الناجعة.. من خلال دورنا السياسي والتشريعي والرقابي في مجلس النواب..

ومن خلال الدور المرتقب في مجالس المحافظات التي تقع عليها المسؤولية الأكبر.

فالتحدي يجب تفكيكه أولاً ، وعدم النظر إليه بنظرة أحادية أو جزئية..

يجب النظر لمشكلة بطالة الشباب وكيفية توفير فرص العمل بعين كل محافظة على حدة.. كي نتمكن من المعالجة الحقيقية وتعميم تجاربها الناجحة.

نعم .. هناك آليات يجب تنفيذها على مستوى الحكومة الإتحادية أولاً.. لكنها لا تقل أهمية عن الدور المحلي المؤثر في معالجة هذه التحديات ومواجهتها.

إن أي برنامج سياسي أو إنتخابي لا يتضمن كيفية توفير فرص العمل.. هو برنامج خارج عن الخدمة الواقعية..

وسيكون برنامج شعارات وأقوال فحسب..

لابد أن تتضمن برامجنا السياسية والإنتخابية آليات واضحة وعملية لمواجهة هذا التحدي..

-فالإشارة إلى وجود المشكلة ليس حلاً كافياً ، وإنما آليات المعالجة وأسقف التنفيذ هي الحل الوحيد والصائب..

ونقترح على مجلس الوزراء أن يخصص في اجتماعه الدوري فقرة ثابتة تعني بآليات توفير فرص العمل المطلوبة.

-يجب إصدار القوانين الكفيلة بتهيئة الأرضية المناسبة لتوفير فرص العمل..

-القروض المالية وحدها لا تكفي إن لم تكن معها أرضية مناسبة لإنجاح المشاريع الصغيرة والمتوسطة.

-وفي هذا الصدد يأتي السؤال :هل ألزمنا مؤسسات الدولة بالتعامل مع الشركات الناشئة التي يملكها الشباب...؟

-وهل ألزمنا مؤسسات الدولة بالتعامل مع المنتج الوطني والمصانع الصغيرة التي يملكها الشباب..؟

-هل فرضنا على الشركات الكبيرة والمؤسسات العاملة في العراق أن توظف الطاقات العراقية المطلوبة..؟

-هل أعددنا خططا إستراتيجية في توجيه التعليم الجامعي وفق متطلبات سوق العمل المطلوبة..؟

كل هذه وغيرها من الآليات الناجعة يجب أن تكون ضمن أولوية الحكومة وبرامجها العملية.. كي نتمكن من مواجهة هذا التحدي السكاني وتحويله إلى فرصة حقيقية مثمرة.

ثانيا/ العراق بلد زراعي قبل أن يكون بلداً منتجا للنفط .. وهذه الحقيقة مرتبطة بتاريخ العراق وتسميته ببلاد النهرين وأرض السواد ، لأنه بلد أنعم  عليه بأرض خصبة ومياه وفيرة وسكانه يمتهنون الزراعة منذ آلاف السنين.

نعم .. نواجه تحدياً كبيراً في انخفاض مناسيب مياه دجلة والفرات.. لكن لدينا مياهاً جوفية كبيرة لم تسُتثمر بعد..

نعم .. هناك توقع ايجابي كبير من قبل دول المنبع .. لكننا أيضا نملك الكثير من أوراق التفاوض السياسية التي تجعل العراق في موقف قوي في التفاوض الدولي.

وعودة العراق إلى مكانته الزراعية يجب أن تكون الهدف الأول لمسارنا الحكومي والخدمي..

وكل ما يرتبط بهذا الهدف يجب أن يحظى بالأولوية في التشريع والتنفيذ..

ومواجهة التصحر وأزمة المناخ يجب أن تكون من أهدف إعادة العراق إلى مكانته الزراعية المعهودة.

بلد كبير كالعراق في عدد سكانه ومساحته لابد أن يكون توفير الغذاء ذاتياً من أولى أولياته..

ولابد من إيقاف دوامة الاستهلاك الأجنبي المدمر لعملة البلد واقتصاده.

فأزمة الغذاء.. وتوفير فرص العمل.. من أكبر التحديات التي تواجهها الدول.. والعراق

في مقدمة الـدول الـتي يجب أن تواجه هذه الـتحديات بخطط استباقية و واقعية.

حما  العراق وشعبه وشبابه من كل سوء..

والرحمة والخلود لشهدائه..

والرحمة والرضوان للرئيس مام جلال في ذكرى رحيله السادسة وللملا مصطفى البرزاني والشهيدين الصدرين وشهيد المحراب الخالد آية الله السيد محمد باقر الحكيم (قدس سرهم) والشهداء الأبرار من قواتنا المسلحة وحشدنا الشعبي والبيشمركة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته